

## رمضان.. شهر الجود والسخاء



﴿رمضانَ شَهْرُ الْجُودِ، وَشَهْرُ السَّخَاءِ، فَالنَّفوسُ فِي هَذَا الشَّهْرِ تقتربُ مِنْ مَوْلَاهَا، وَتَنْبَغِثُ إِلَى مَا يَزْكِيَهَا وَيَطْهُرُهَا مِنْ شَحَّهَا، (وَمَنْ يُوقَ شُحًّا زَفْسَهٖ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)﴾ (الحشر/ من الآية 9). رمضان شهر الجود والمصدقة، يوجد ﴿إِنَّهُ عَلَىٰٓ فِيهِ عِبَادَةٌ بِالغُفرَانِ، وَيَجُودُ الْعِبَادُ بِمَا فِي أَيْدِيهِمْ ابْتِغَاءَ الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ النَّاسِ وَكَانَ لَهُ فِي رَمَضَانَ زِيَادَةً مِنَ الْجُودِ وَالْعَطَاءِ وَالْكَرَمِ﴾. فينبغي على المرء أن يوجد في رمضان حين تعظم علاقته بكتاب ﴿إِنَّهُ عَلَىٰٓ قِرَاءَةِ وَتَدْبِرِهِ وَفَهْمِهِ وَحْفَظِهِ﴾، وينبغي أيضاً أن يعظم جوده حين يقرأ آيات الإنفاق في القرآن الكريم في هذا الشهر العظيم. للصدقة والسخاء فضائل كثيرة لا تُحصى، فالصدقة تطفئ غضبَ ربِّهِ، فإذا إنزلَقَ المسلمُ إلى ذنبٍ وشعرَ بأنه باعدهَ بينه وبين ربه، فإنَّ الطهورَ الذي يردُّ إليه نقائهِ ويردُّ إليه ضيائِهِ ويُلْفِهُ في ستر الغفران والرضا أن يأخذَ من مالِ عزيزٍ عليهِ فِي نفقةِ للفقراءِ والمساكينِ زُلْفَى يتقرَّبُ بها إلى أرحم الراحمين، قال رسول ﴿إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴾: "صَنَاعَ الْمَعْرُوفِ تَقِيَّ مَصَارِعَ السُّوءِ وَإِنَّهُ صَدَقَةُ السُّرِّ تَطْفَدُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَإِنَّهُ صَلَةُ الرَّحْمَةِ تَزِيدُ فِي الْعُمَرِ، وَتَنْفِيَ الْفَقْرَ".

للصدقة أجرٌ وفضلٌ كبيرٌ وخصوصاً في شهر رمضان، منها إنَّهُ عاليٌ يعتق الناس في رمضان ويوجد عليهم ويرحمهم، وإنَّ يرحم من عباده الرحماء، فمن رحم الناس وجاد عليهم فـإِنَّهُ يجود عليهم ويرحمه. وأيضاً الجمع بين الصدقة والصيام من أسباب دخول أعلى الجنَّةِ، كما قال النبي ﴿صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴾: "إنَّهُ في الجنَّةِ غرفاً يُرى ظهورها من بطنها وبطونها من ظهورها"، قالوا: لمن هي يا رسول ﴿إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ﴾؟ قال: "لِمَنْ طَيَّبَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَمَ الصَّيَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ"، فلعل هذه الحال تجتمع كلها في رمضان.

المصدقة تجدر ما قد يلحق الصيام من نقص أو تقصير أو خلل، وذلك نحو زكاة الفطر الواجبة، والسدقات التطوعية. إذا أطعم الصائم الطعام في رمضان فهو له صدقة، وهو أيضاً شكر لنعمتك ﴿إِنَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَىٰ وَهُوَ إِيَّاَنَا لَدِيهِ مَا لَدِيْنَا وَتَذَكَّرُ لِلْفَقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، فَتَكُونُ هَذِهِ الصَّدَقَةُ مَحْقُوقَةً لِفَوَائِدِ كَثِيرَةٍ مِنْ فَوَائِدِ الصَّيَامِ وَحِكْمَتِهِ﴾. فالجمع بين الصيام والمصدقة من الدلائل الواضحة على الإيمان، فالمرء قد يصوم لكنه لا يتمصدق، إذ المرء مفطور على الشح والإستئثار بما يملك، فلو أخرج وأنفق كان ذلك دليلاً على

يراده التقرب من الله سبحانه وتعالى وعلى تخلصه من الشج الملازم لأكثر الناس، والتعود على المدحقة في رمضان سبيل لإعيادها بعد ذلك في أشهر العام كلها، فيصبح المتصدق وقد أصبحت المدحقة سجية له وطبعاً، وهذا من أعظم الأهداف والمقاصد. إن الله يضاعف للمتصدق أجره كما في قوله عز وجل: (إِنَّمَا الْمُصَدَّدُ قَبْلَنَا وَأَقْرَبُهُمْ دَرَقَاتٍ وَأَقْرَبُهُمْ حَسَنَةً يُضَاعِفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ) (الحديد/ 18)، وقوله سبحانه: (مَنْ ذَرَ اللَّهَ يُقْرِبَنَاهُ فَرَضَ اللَّهُ لَهُمْ حَسَنَةً فَيَضَعُهُمْ لَهُمْ أَصْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ إِلَيْهِمْ تُرْجَعُونَ) (البقرة/ 245). وبالمدحقة يدفع الله تعالى أنواعاً من البلاء، كما في وصية يحيى عليه السلام لبني إسرائيل: (وَآمِرْكُمْ بِالْمَدْحَقَةِ، فَإِنْ مَثَلَ ذَلِكَ مِثْلَ رَجُلٍ أَسْرَهُ الْعُدُوُّ فَأَوْتُقُوا يَدَهُ إِلَى عَنْقِهِ، وَقَدْمُوهُ لِيُضْرِبُوهُ عَنْقَهُ فَقَالَ: أَنَا أَفْتَدِي مَنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ، فَفَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ فَالْمَدْحَقَةُ لَهَا تَأْثِيرٌ عَجِيبٌ فِي دُفْعَةِ أَنْواعِ الْبَلَاءِ وَلَوْ كَانَتْ مِنْ طَالِمٍ بَلْ مِنْ كَافِرٍ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يُدْفِعُ بِهَا أَنْواعاً مِنَ الْبَلَاءِ، وَهَذَا أَمْرٌ مَعْلُومٌ عِنْدَ النَّاسِ خَاصَّتِهِمْ وَعَامَتِهِمْ).

ولا يصل العبد لحقيقة البر إلا بالمدحقة كما جاء في قوله تعالى: (لَنْ تَنْدَلُوا بِالْبَرِّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) (آل عمران/ 92). إن بذل القليل اليوم سيأتي بالكثير غداً، وقد جعل الله العطاء الجميل قرضاً حسناً لا يرده لصاحبته مثلاً أو مثليين بل يردُه أضعافاً مضاعفة. ▶